الثلاثاء ١٨ / آذار/٢٠٢٥

خبير فرنسي: نظام عالمي جديد ينطلق من الشرق الأوسط ويقصي أوروبا؛ تحذيرات بريطانية من تداعيات تصعيد المواجهة الأمريكية الإيرانية على المنطقة؛ نازاروف: أسباب داخلية تدفع ترامب للحرب مع إيران؛ دوغين: بوتين وترامب بحاجة أولاً إلى مناقشة النظام العالمي الجديد قبل أوكرانيا! العرب: مؤتمر بروكسل يضفي شرعية دولية على الإدارة السورية؛ الجزيرة: الشيباني في بروكسل وأحداث الساحل تلقي بظلالها على مؤتمر المانحين لسوريا؛ القدس العربي: هذا الفيديو دليلك إلى الكارثة السورية؛ الخليج: أيام سورية حزينة؛ الشرق الأوسط: دروز سوريا في إسرائيل.. الذاكرة المعلّقة؛ رأي اليوم: مسيحيو سورية اليوم.. من الخوف إلى الرحيل! أولمرت يوجه رسالة لنتنياهو بشأن الرئيس الشرع! «اجتياح جوي» إسرائيلي لقطاع غزة يوقع مئات القتلى والجرحى؛ مصر تستعد لمؤتمر دولي لإعمار غزة وتكشف عن مبادرة لنشر قوات حفظ سلام! هزة سياسية وأمنية في إسرائيل.. إقالة رئيس الشاباك تؤجّج الانقسامات؛ إسرائيل اليوم: هل ستكون للشارع الإسرائيلي كلمة في إقالة بار! أسوشيتد برس: الصناعة الألمانية تهاجر.. استطلاع يكشف نقل الشركات الألمانية صناعاتها إلى الخارج! للاطلاع: فوينيه أوبزرينيه: الصين مستعدة للتحالف مع الاتحاد الأوروبي؛ الجزيرة: نبوءة ميرشايمر.. هل اقتربت الحرب المدمرة بين أميركا والصين..؟!!

الموضوع الرئيس: خبير فرنسي: نظام عالمي جديد ينطلق من الشرق الأوسط ويقصي أوروبا... تحذيرات بريطانية من تداعيات تصعيد المواجهة الأمريكية الإيرانية على المنطقة... نازاروف: أسباب داخلية تدفع ترامب للحرب مع إيران... دوغين: بوتين وترامب بحاجة أولاً إلى مناقشة النظام العالمي الجديد قبل أوكرانيا..؟!!

يستعرض **المؤرخ والأكاديمي والخبير السياسي الفرنسي جان بيير فيليو**، في مقاله بصحيفة **لوموند الفرنسية**، **، تغيرات المشهد الدولي من قلب العاصمة الأوكرانية كييف، وكيف يتقرر مصير أوكرانيا في المملكة العربية السعودية وبغياب الأوروبيين. ويشير الكاتب** إلى أن **السعودية أصبحت مركزاً دبلوماسياً في الأزمة الأوكرانية بعد أن اختارت الولايات المتحدة بقيادة ترامب تجديد الحوار على مستوى رفيع مع روسيا بقيادة بوتين دون مشاركة أوكرانيا ولا الاتحاد الأوروبي، وبعد أن**

أجبرت واشنطن كييف على قبول وقف إطلاق نار مؤقت بشروط ملزمة تجعلها في موقف ضعف واضح أمام روسيا.

ويرد المؤرخ الفرنسي هذا الدور المركزي الذي تمتعت به السعودية إلى استثماراتها الضخمة في الولايات المتحدة وشراكتها الإستراتيجية مع بوتين في إدارة سوق النفط العالمية، وذلك ما وصفه الكاتب بـ"المنطق التبادلي" الذي جعل أوكرانيا مجرد ورقة مساومة بين القوى الكبرى. وفي هذا السياق، **يشير الكاتب إلى تصاعد التوتر بين الرئيس زيلينسكي والإدارة الأميركية على خلفية الضغط المتزايد على كييف، مما اضطرها إلى تقديم تنازلات كبيرة، مثل السماح لأميركا باستغلال مواردها المعدنية مقابل استعادة الدعم العسكري والمخابراتي الذي علقته واشنطن.**

بالمقابل، استخدمت روسيا هذا الموقف للتفاوض على شروط هدنة "مؤقتة" اعتبرها فيليو أقرب إلى استراحة لالتقاط الأنفاس وتجميع القوات الروسية، مقارنا الوضع في أوكرانيا مع تجارب له في غزة، إذ تشير الحالة إلى صعوبة الانتقال من هدنة إلى وقف دائم لإطلاق النار. ويذكّر الكاتب بالهدنة التي أعلنت بين إسرائيل وحركة حماس يوم ٢٥ كانون الثاني، لكن إسرائيل استمرت في فرض حصار خانق على القطاع بدعم من واشنطن، مما أدى إلى شلل الجهود الإنسانية، في مؤشر يدل على التعامل مع النزاعات الإقليمية باعتبارها مجرد "إدارة أزمات" قصيرة الأمد.

ويرى فيليو أن الاتحاد الأوروبي مستبعد بشكل واضح من هذه الديناميكيات الدولية الجديدة بعد أن أصبحت العلاقات الشرق أوسطية الروسية الأميركية هي المحرك الرئيسي لإعادة تشكيل النظام الدولي. وفي هذا الصدد، يشير إلى مساعي المبعوث الأميركي ستيف ويتكوف لبناء قنوات تفاوض تشمل موسكو والرياض، بما يهيئ الأرضية لقمة مرتقبة بين ترامب وبوتين في السعودية.

ويخلص الكاتب إلى أنه **يتم الآن إرساء تشكيلة دولية جديدة تنتشر من الشرق الأوسط إلى مختلف أنحاء القارة الأوروبية، ويستبعد منها الاتحاد الأوروبي بالكامل، مما قد يمهد لكارثة إنسانية وسياسية "كبيرة"، إذ حذر الرئيس الأميركي من احتمال وقوع "مجزرة غير مسبوقة منذ الحرب العالمية الثانية". ويختم فيليو مقاله برؤية سوداوية للواقع العالمي، إذ تحولت النزاعات الكبرى إلى صفقات تديرها القوى الكبرى في الشرق الأوسط، في حين تُترك الدول الصغيرة مثل أوكرانيا لمواجهة مصيرها وحدها، وهو ما يشير إلى نظام عالمي جديد يتجاوز الحدود الجغرافية مقصيا الأطراف الأوروبية، مما يعكس هشاشة الوضع الدولي وتزايد عدم التوازن في العلاقات العالمية، حسب رأيه..!!!!**

إلى ذلك، حذرت باحثتان في المعهد البريطاني للشؤون الدولية تشاتام هاوس، من أن عام ٢٠٢٥ يمثل نقطة تحول حاسمة في العلاقة بين واشنطن وطهران مع اقتراب نهاية الاتفاق النووي

الإيراني لعام ٢٠١٥. وأكدت الباحثتان البارزتان الدكتورة سانام وكيل، **نائبة مدير "برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا" في المعهد** والدكتورة أنيسة بصيري تبريزي، **الزميلة المشاركة في البرنامج، في تقرير نشره موقع المعهد، أن الاتفاق النووي بات على شفا الانهيار النهائي منذ انسحاب الولايات المتحدة منه في عهد الرئيس ترامب عام ٢٠١٨. ووفقاً للبحثتين فإنه مع انتهاء خطة العمل الشاملة المشتركة رسميا في عام ٢٠٢٥، ستختفي الأدوات القليلة المتبقية التي تتيح الضغط على طهران، بما في ذلك إمكانية إعادة فرض العقوبات الدولية التي يمكن لأي طرف في مجلس الأمن الدولي الدعوة إليها؛**

فبدون اتفاق جديد، قد تقرر إيران تسريع وتيرة برنامجها النووي، وهو ما يبدو أكثر ترجيحا في ظل الظروف الحالية التي شهدت تآكل قدراتها في مجال الردع الإقليمي، بسبب الوضع المتوتر في الشرق الأوسط، بالتزامن، عززت إدارة ترامب موقفها بفرض عقوبات جديدة على طهران، بينما تضغط إسرائيل لشن ضربات مباشرة ضد البرنامج النووي الإيراني، مما يزيد من احتمال التصعيد العسكري. وتشير التقارير الأخيرة للوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى أن إيران زادت مخزونها من اليورانيوم عالي التخصيب بنسبة ٥٠%، وهي خطوة تثير القلق الدولي.

في هذا السياق، **تدعو الباحثتان الدول الأوروبية، وخاصة الثلاثي الأوروبي (فرنسا وألمانيا وبريطانيا) والاتحاد الأوروبي، إلى التحرك بسرعة لإيجاد حل مساعد يمنع التصعيد**؛ وتبقى إيران مهتمة بتخفيف العقوبات وتجنب الهجمات الإسرائيلية، مما يفتح نافذة صغيرة للمفاوضات. **واختتمت الباحثتان تقريرهما بالتأكيد على أن الوقت قد حان للثلاثي الأوروبي والاتحاد الأوروبي للتحرك بحسم؛ فبدون حل مساعد، قد تتجه المنطقة نحو تصعيد نووي أو عسكري خطير، مما يهدد الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط بأكمله. وفي ظل غياب دور أوروبي فاعل، قد تجد القوى الكبرى نفسها أمام سيناريو مليء بالمخاطر، حيث يصبح التصعيد هو الخيار الوحيد المتاح..!!!**

ورأى ألكسندر نازاروف في مقاله في **روسيا اليوم، أنّ ثمة توازيات وأوجه تشابه قوية للغاية بين انهيار الاتحاد السوفيتي وما يحدث أمام أعيننا من انهيار للولايات المتحدة الأمريكية؛ في كلتا الحالتين، استنفدت النماذج الاقتصادية، برغم كل الاختلافات بينهما، واحتياطياتها من القدرة على البقاء، ولم تتمكن من منع الركود الداخلي والخسائر أمام المنافسين الخارجيين؛ فقد كلا المجتمعين الإيمان بمبادئهما القديمة، وأصبح لديهما انعدام ثقة عميق في الحكومة ووسائل الإعلام. وأصبح الشعور بالأزمة و"السير على الطريق الخطأ" شعورا شاملا؛ وفي مثل هذه الظروف يطالب المجتمع بظهور المصلحين، مدمري النظام القديم.**

وأضاف المحلل: في الاتحاد السوفيتي وروسيا، من وجهة نظر توزيع أدوار مؤسسات السلطة وأساليب الحكم، **لم يكن الخط الفاصل بين الإصلاحات والتدمير هو التغيير من غورباتشوف إلى يلتسين، أو حتى انهيار الاتحاد السوفيتي؛ بل كان هو إطلاق النار على البرلمان الروسي في عام ١٩٩٣، الذي حاول مقاومة استحواذ يلتسين على سلطات الطوارئ، التي كان يحتاج إليها (كما كان يعتقد) لتعزيز إصلاحات الإنقاذ الديمقراطية؛ ويبدو أن ترامب يقترب بسرعة من هذه اللحظة؛ فقد مر شهران بالفعل، ولم يبدأ بعد في تنفيذ الأجندة التي أعلن عنها، على الأقل أهدافها الرئيسية؛ ومع أنه يتمتع بظروف ممتازة، وسلطة كاملة في الحزب الجمهوري وفي مجلسي البرلمان، لكنه لا يزال يواجه القيود باستمرار، بدءا من الصحافة "الكاذبة" وبالتالي "غير القانونية"، إلى قرارات المحكمة والنموذج الراسخ للعلاقات مع الحلفاء والعالم ككل؛**

ترحيل بضعة آلاف من المهاجرين ليس سوى أمر تافه، مجرد حيلة علاقات عامة؛ في الاقتصاد، لا يستطيع ماسك ومشروع إدارة الكفاءة الحكومية خفض الإنفاق في الميزانية **(الذي يتكون من ٧٠% من الإنفاق الاجتماعي، وهو أمر مقدس لدى أي حكومة)**؛ إلغاء عشرات البرامج المجنونة والفاسدة وتقليص الإنفاق ببضع مليارات من الدولارات هو قطرة في محيط، وفرض الرسوم الجمركية، وهو شرط ضروري (لكنه غير كاف) لإعادة التصنيع في الولايات المتحدة، والحمد لله أن الرسوم تأجلت، لأنه بعد تطبيقها فعليا فإن عودة الارتفاع الملحوظ للتضخم سوف تكون مسألة أشهر... **مع ذلك، فإن الخطوات المترددة التي اتخذها ترامب كافية بالفعل لزعزعة الاستقرار الاقتصادي. وثقة المستهلكين تتراجع، وتوقعات التضخم تتزايد، والعجز في الميزانية يتزايد. وتوقعات وسائل الإعلام (التي يسيطر عليها الديمقراطيون) للاقتصاد أصبحت أكثر قتامة يوما بعد يوم. تتراجع سوق الأسهم المالية، مع احتمال انفجار كارثي للفقاعة المتضخمة في أي لحظة.**

وتابع نازاروف: على هذه الخلفية، لم يتمكن ترامب حتى الآن من مغادرة أوكرانيا، برغم إدراكه الحاجة لهذه الخطوة واستعداد روسيا المعلن لمساعدته في إنقاذ ماء وجهه. وكل الأولويات التي أعلنها، من التوسع الإقليمي إلى الشرق الأوسط والصين، تظل مجرد كلمات في الوقت الراهن، فهو لم يتحرك فيها قيد أنملة؛ ومن الممكن أيضا إدراج علامات تعثر برامج ترامب الأخرى، الذي من المستحيل موضوعيا تنفيذه باستخدام الأدوات المعتادة المتاحة له: إن الوضع الراهن يقود ترامب تدريجيا إلى الاختيار بين الفشل الذريع ومحاولة الحصول على سلطة غير محدودة، وهو ما قد لا يضمن النجاح، لكنه على الأقل سيزيد من فرصه؛ وليست هناك حاجة ملحة لاتخاذ مثل هذا الاختيار حتى الآن، لكن الوضع يتدهور بسرعة شديدة بالنسبة لترامب.

وفي السيناريو القائم على القصور الذاتي، وبدون الحصول على صلاحيات ديكتاتورية، سيفقد ترامب تماما القدرة على تحقيق أهدافه في موعد لا يتجاوز عامين من الآن، بعد الانتخابات النصفية

للكونغرس. وسيحدث تفكك الفريق والانقسام في الحزب الجمهوري في وقت أبكر، بمجرد أن تصبح التوقعات القاتمة واضحة لهم؛ بالتالي، لم يتبق أمام ترامب سوى عام واحد كحد أقصى لتنفيذ أجندته كاملة، وربما لا يزيد عن ستة أشهر قبل أن تؤدي العواقب الاقتصادية لخطواته الجذرية إلى تسخين الأجواء ويقرر الديمقراطيون محاولة إزاحة ترامب من خلال الاحتجاجات. ورغم أن الاحتجاجات تعتمد بطبيعة الحال على الوضع الاقتصادي، إذ قد يحدث انهيار كارثي للبورصات وأزمة مالية في غضون عام، أو ربما في غضون أسبوع، فكل الشروط المسبقة موجودة بالفعل.

باختصار، الوضع يتطلب الحسم من ترامب. ومن غير المرجح أن يكون الحسم نعمة منقذة للبلاد، بل عكس ذلك، لكن، وعلى أقل تقدير، قد يساعد الترامبيين على البقاء في السلطة لفترة زمنية طويلة. وفي مجال السياسة الخارجية يبدو الحسم أكثر منطقية، إذ يتطلب الأمر حربا واسعة النطاق إلى حد ما (كسبب لإعلان حالة الطوارئ) وفي الوقت نفسه حربا مضمونة النجاح؛ ومن المؤكد أن تحييد إيران يعد أحد أهم أولويات ترامب سواء في حد ذاته أو باعتباره ضربة لإمدادات الطاقة إلى الصين من الخليج. ومع ذلك، أرى أن الحرب الأمريكية المحتملة ضد إيران، من بين أمور أخرى، بمثابة خطوة من جانب ترامب نحو المزيد من اغتصاب السلطة. وربما يكون هذا السبب أكثر إقناعا. وفي هذا الصدد، أرى أنه يجب أن تؤخذ تهديدات ترامب الأخيرة ضد الحوثيين وإيران على محمل الجد. إذا لم تحدث الحرب ضد إيران قبل الصيف، فإن الفشل والركود في مجالات أخرى يهددان بالتطور إلى انهيار جليدي قادر على إزاحة ترامب..!!!!

وقال الفيلسوف الروسي والمحلل السياسي ألكسندر دوغين إن على الرئيسين بوتين وترامب مناقشة النظام العالمي الجديد أولا ثم حل النزاع الأوكراني. وأشار على هوى إذاعة سبوتنيك، إلى أن بوتين زعيم ذو إرادة صلبة، ومن مصلحته أن يتفق مع ترامب على أفكار حول البنية المستقبلية للعالم، ومنطقة المصالح المتقاطعة مع الولايات المتحدة. وتابع: "أعتقد أن هذا النظام العالمي الجديد بحاجة إلى مناقشته أولا، ومن مصلحتنا الحديث أولا عن البعد الاستراتيجي للعلاقات الروسية الأمريكية في العالم الجديد. لكن من الخطأ، وفي غير أوانه، وغير بناء مطلقا، أن تبدأ المفاوضات بصراع إقليمي في أوكرانيا".

وأكد الخبير السياسي أن القضية الأوكرانية تشكل أولوية بالنسبة لروسيا، ولكن ليس بالنسبة لترامب، لأن روسيا ليست "عدوا وجوديا" بالنسبة لزعيم الولايات المتحدة. وأضاف دوغين أن ترامب يريد إنهاء الصراع في أوكرانيا، ولكن بالنسبة لروسيا فإن هذا ليس اتفاقا، بل قضية مهمة تتعلق بمصير "نوفوروسيا" وأوكرانيا. وأردف: "علينا التوصل إلى اتفاق حول الصورة العامة للعالم بين الولايات المتحدة وروسيا. وبناء على ذلك، سيتم حل جميع القضايا الأخرى منطقيا.

وعندها سيكون لوضع أوروبا وأوكرانيا والشرق الأوسط والموقف تجاه القوى العظمى الأخرى، ومصير مجموعة (بريكس)، وخط أنابيب (السيل الشمالي) أهمية عملية"..!!!

أخبـار عن سـورية:

العرب: مؤتمر بروكسل يضفي شرعية دولية على الإدارة السورية... الجزيرة: الشيباني في بروكسل وأحداث الساحل تلقي بظلالها على مؤتمر المانحين لسوريا... القدس العربي: هذا الفيديو دليلك إلى الكارثة السورية... الخليج: أيام سورية حزينة... الشرق الأوسط: دروز سوريا في إسرائيل.. الذاكرة المعلّقة... رأي اليوم: مسيحيو سورية اليوم.. من الخوف إلى الرحيل..؟!!

شارك وفد من الحكومة السورية للمرة الأولى في مؤتمر للمانحين ببروكسل، فيما يعكس وجود رغبة دولية في إضفاء شرعية على الإدارة السورية الجديدة، ودعمها وإن بحذر في تجاوز المرحلة الحرجة التي تمر بها البلاد. وبحسب صحيفة العرب، حمل مؤتمر بروكسل للدول المانحة حول سوريا أبعادا سياسية بالتوازي مع تعزيز التعبئة لدعم اقتصاد هذا البلد الذي دمرته الحرب المستمرة منذ أكثر من عقد. **وأضفى المؤتمر الذي عقد الاثنين، برعاية من الاتحاد الأوروبي، "شرعية دولية" على الإدارة السورية الجديدة التي شاركت بوفد رسمي برئاسة وزير الخارجية. وهذه المرة الأولى التي يشارك في المؤتمر التاسع للمانحين ممثلون عن الحكومة في دمشق.**

وترى كريستينا كاوش، وهي محللة سياسات في الصندوق الألماني مارشال، أن مشاركة حكومة الشرع في المؤتمر تعد خطوة مهمة نحو حصول هذه الحكومة على "الشرعية الدولية"، لافتة إلى أن المؤتمر يهدف إلى منع انهيار البلاد الفوري، حيث إن سوريا في وضع صعب للغاية. وقال مسؤول في الاتحاد الأوروبي "من المؤكد أن المؤتمر هذا العام مختلف... ثمة فرصة سانحة، لكنها ليست كبيرة بما يكفي، لذا يتعين علينا استغلالها، وإلا فسيكون الأوان قد فات".

وذكر موقع الجزيرة، أن دول الاتحاد الأوروبي الـ٢٧ - التي سارعت بعد ٨ كانون الأول الماضي إلى دعم العملية الانتقالية في سوريا- **تريد أن تعتبر ما جرى في ما تعرف بـ"أحداث الساحل" حادثا معزولا.** كما أن **هذه الدول مستعدة لإعادة النظر في الرفع التدريجي للعقوبات المفروضة على سوريا،** والذي اتُفق عليه في نهاية شباط الماضي **إذا تكررت حوادث كهذه. والأربعاء، أعلنت فرنسا** أنها **ستعارض** أي رفع إضافي للعقوبات **"إذا مرت هذه الانتهاكات بلا عقاب".**

ونقلت وكالة رويترز عن مسؤولين في الاتحاد الأوروبي أن مؤتمر دعم مستقبل سوريا يحظى بأهمية كبيرة، خصوصا في ظل تقليص الولايات المتحدة في عهد الرئيس ترامب برامج المساعدات الإنسانية والتنموية. كما نقلت الوكالة عن **مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي** كايا

كالاس، **قولها إن هذا وقت الاحتياجات والتحديات الملحة بالنسبة لسوريا كما اتضح بشكل مأساوي من موجة العنف الأخيرة في المناطق الساحلية.**

وكتب راشد عيسى في القدس العربي، قائلاً: كان التلكؤ في تصديق المجزرة مفهوماً، فلا أحد يريدها، خصوصاً الإدارة السورية الجديدة، التي ضربت المثل ببراغماتيتها في سبيل الحصول على اعتراف دولي، يفضي إلى الإفراج عن أموال ومساعدات تُوسِّع عيش السوريين. وما دام هنالك وعد بالعدالة الانتقالية **فلماذا سينغص السوريون المؤمنون بدولتهم الجديدة على أنفسهم احتفالهم بارتكاب مجزرة! لكن مع هذا الفيديو، لا ينفع أن تستحضر أسباب الدنيا كلها لتبرير القتل... فما جاء فيه كافٍ لقراءة الكارثة، في أي مستنقع بتنا، بعد أملٍ واحتفال وأعراس نصر مديدة! كان التلكؤ مفهوماً أيضاً في ظل طوفان الأكاذيب والأخبار المزيفة. إلى أن جاءت الأخبار من أسماء نعرفها ونثق بمصداقيتها، التي راحت تتحدث عن قرى وأهل وأسماء، ومن بينها المعارضة والمعتقلة السابقة هنادي زحلوط، التي نعت إخوة ثلاثة لها أعدموا ميدانياً، كما جاء في منشور لها على فيسبوك. فهذا صوت موثوق، يحكي قصة شخصية غير منقولة؛ وكما يحدث دائمًا في المآسي، ستأتي اللحظة التي يصبح فيها الإنكار مستحيلًا. هكذا تتالت الأخبار عن قتل طائفي استهدف عائلات في حيّ القصور في مدينة بانياس، وفي سلسلة بلدات وقرى واقعة شمالاً على طول الساحل، بما في ذلك المختارية، والشير، والشلفاطية، وبرابشبو، حيث تتركز الطائفة العلوية، حسب تحقيق لـ «رويترز» نُشر منذ يومين.**

ومع الأخبار وصلت فيديوهات عديدة، من بينها واحد كان الأفظع، لأم سورية أمام ثلاث جثث (لابنين وحفيد لها) ملقاة أمام البيت، فيما يجادلها قاتِلوهم بحوارٍ مخزٍ: "هذول ولادك.. نحن عطيناكم الأمان، بس أنتم غدارين"، و"استلمي ولادك". حوار مهين، لا لأنه طائفي وحسب، بل لأنه لم يراع أقدس المشاعر وأكثرها نبلاً. **هل هناك أكثر توحشاً من أن يُقتَل أبناءٌ أمام والدتهم، ويُتركون جثثاً مكشوفة في الطريق، ثم يُشرِع القَتَلة بـ «مكايدة» الأم... مع هذا الفيديو، لا ينفع أن تستحضر أسباب الدنيا كلها لتبرير القتل... لماذا قُتل شبان مدنيون على الفور حتى قبل أن يجيبوا عن سؤال إن كانوا علويين أم لا؟ وحتى قبل أن يُسألوا إن كانوا مع النظام أم ضده، إن كانوا عسكريين أو مدنيين.. فالقتلة يعرفون أنهم في قرية علوية تستحق الإبادة، وهم «غدارون» بالجملة،** يستحقون القتل حتى من دون محاكمة، و"الدعس"، والتنكيل، وانتزاع حقهم بدفن كريم. **ليس هؤلاء هم أنفسهم الثوار الحالمين بدولة عدالة ومساواة، فمن يريد العدل حقاً يعرف أن «العين بالعين»، خارج نطاق القضاء، ستجعل العالم كلّه أعمى. وأردف الكاتب:** لقد أصبحنا في مواجهة مناخ عام مسموم يَسمح بارتكابات، وبعد أن تغنّينا لأربعة أشهر بطقس احتفالي مضاد تماماً، **بتنا لا نجرؤ اليوم على مجرد الإشارة لأصغر انتهاك، يقرّ رئيس البلاد بحدوثها، ويعد بمحاسبة مرتكبيها، أما رفاق الطريق، الذين طالما نادوا بالحرية والعدل لنا ولشركائنا في البلاد، بل ودفعوا أثماناً من أجل ذلك، فما زالوا يعاندون..!!!**

وكتب د. يوسف مكي في الخليج الإماراتية، قائلاً: لا نهدف في هذه السطور، إلى الوقوف مع فريق، من السوريين، على حساب فريق آخر، فالجميع أشقاؤنا، وأهل لنا، ولكن ذلك لن يحول دون إدانة قتل المدنيين، الذين لا ناقة لهم ولا جمل في ما يجري الآن. والوضع يغدو أكثر، مدعاة للاستنكار، حين يتأكد ما تتناوله وكالات الأنباء، عن وجود آلاف المقاتلين التكفيريين، الذين وفدوا من خارج الأراضي السورية، من الشيشان والإيغور، وقد تجمعوا منذ فترة طويلة في إدلب؛ الرئيس السوري الحالي، كان ينتمي في الأصل إلى تنظيمات عليها تحفظات عربية ودولية، وجرى الاعتراف بأحمد الشرع، رئيساً مؤقتاً. وكان المؤمل أن يجري التعلم من دروس السابق، وأن يعمل العهد الجديد، على منع تسلل الجماعات التكفيرية للأراضي السورية، خاصة المناطق التي تعج بمكونات مذهبية، غير سنية. لكن ذلك لم يتحقق للأسف، وانتهت الأمور بما لا يحمد عقباه؛ الوضع الراهن، نقل القضية السورية، من قضية محلية، إلى قضية عالمية؛

وأشار الكاتب إلى بيانات الخارجية الأمريكية والخارجية الفرنسية، ومجموعة السبع، لكن بيان مجلس الأمن الدولي، هو الأكثر وضوحاً وتفصيلاً في مطالباته بإدانة المتسببين في جرائم القتل التي حدثت بالغرب السوري. وكان في تحذيراته وبنوده، قد اقترب من البيانات الصادرة عن مجلس الأمن الدولي، التي تتبنى الفصل السابع، الذي يجيز استخدام كافة الوسائل لتطبيق قراراته. وأضاف مكي: هناك خشية كبيرة، من تقسيم سوريا، خاصة بعد البيان الدستوري الذي صدر عن حكومة الأمر الواقع، والذي اعتبر من محافظات سورية، كما هو حال السويداء، وأيضاً المجموعات الكردية، غير متسق مع احترام مكونات الشعب السوري. والخطورة أن الجماعات المعارضة، تملك إمكانات عسكرية تضيف ثقلاً عملياً إلى موقفها السياسي. وهذه الجماعات ترفض تسليم أسلحتها، معتبرة ما جرى في الغرب السوري، بمثابة رسالة لها، عن خطورة تسليم السلاح للنظام في دمشق؛ سوريا تمر بأيام حزينة، ولن تتجاوز ذلك، إلا بوقف نزف الدم، ومحاولات التقسيم. ولن يتحقق ذلك إلا بموقف عربي شجاع، يعمل على تضميد الجراح، ومعالجة ما اندمل، وإعادة الأمن والاستقرار، والاعتراف بالمكونات التي صنعت تاريخ سوريا، وبما يكفل إعادة البسمة والفرح، وبناء المستقبل الواعد لكل السوريين..!!!

ورأى نديم قطيش في الشرق الأوسط، أن زيارة مشايخ الدروز السوريين لإسرائيل، على ظاهرها الرعويّ، إنما تَحملُ في باطنها خوفاً أهلياً موروثاً، وخبرةً تاريخيّةً ثقيلةً، كثيراً ما دفعت الدروز إلى خياراتٍ حادّةٍ وقاسية. وهي بهذا المعنى، لا تكتفي بإعادة تذكيرِ دمشقَ الجديدة بأنَّ للجماعةِ حقوقاً في الميزان السوريّ العام، بل تعيدُ إدراجَ الأقلّيّاتِ مرّةً أخرى في صُلب النزاعات الكبرى، بصفتها طرفاً يتوسّلُ ماضيه ويُشهرُ هواجسَه، مفاوِضاً أو مناوراً، حيال نظامٍ تتأرجحُ وعودُهُ بين احتكارِ السلطة، وإغراءِ التوازن الطائفي القلق..!!!!

وكتب المهندس باسل قس نصر الله(سوري) في رأي اليوم، قائلاً: الرحيلُ هو نوعٌ من الهروبِ نتيجةَ الخوفِ من البقاءِ؛ هذه حالُ الكثيرِ من المسيحيينَ – والأقلياتِ الأخرى – الذينَ يواجهونَ اليومَ تحدياتٍ جسيمةً تتعلقُ بالخوفِ والهجرةِ، بعدَ الصراعِ الدامي الذي عصفَ بالبلادِ منذ عامِ ٢٠١١ حتى ٢٠٢٤؛ فقد أدّتِ الحربُ إلى تدهورِ الأوضاعِ الأمنيةِ والاقتصاديةِ، مما دفعَ بالعديدِ من المسيحيينَ إلى مغادرةِ وطنِهم بحثاً عن الأمانِ والاستقرارِ؛ قبلَ اندلاعِ الأزمةِ، كانَ المسيحيونَ يشكلونَ نحوَ ٧% من سكانِ سوريا، أي برقمٍ يدورُ حولَ مليونٍ ونصفِ المليونِ نسمةٍ، متوزعينَ على مختلفِ الطوائفِ. وكانوا يعيشونَ في معظمِ المحافظاتِ السوريةِ. إلا أنَّ السنواتِ الأخيرةَ شهدتْ هجرةَ النِصف منهم، خاصةً من فئةِ الشبابِ، نتيجةَ لتفاقمِ المعاركِ وتردي الوضعِ الاقتصاديِّ.

وتابع الكاتب: رغمِ تطميناتِ بعضِ الفصائلِ المعارضةِ بعدمِ استهدافِ المسيحيينَ، إلا أنَّ المخاوفَ لا تزالُ قائمةً، خاصةً معَ تصاعدِ نفوذِ الجماعاتِ المتشددةِ والأخبارِ التي تردُ من هنا وهناكَ وآخرُها ما حدثَ من "انهيارٍ أمنيٍّ" أدّى إلى تجاوزاتٍ وإسالةِ دماءٍ في الساحلِ بشكلٍ مخيفٍ، مما حدا بيوحنا العاشرِ بطريركَ الرومِ الأرثوذكسِ – أكثرُ من نصفِ مسيحيي سورية – أن يوجّهَ كلامَه إلى الرئيسِ الشرعِ ويتكلمَ بصراحةٍ عن التجاوزاتِ المرعبةِ، وكانتْ كلماتُه تحوي بينَ جوانبِها الخوفَ من المستقبلِ. وتابع الكاتب: يخافُ المسيحيُّ – والأقلياتُ الأخرى – من نهجَين: الانتقاماتِ والفكرِ المتطرفِ. وقدْ كانَ طرحُ العدالةِ الإنتقاليةِ هو حلَّ النهجِ الأولِ حيثُ ستتمُّ محاسبةُ الذينَ مارسوا القتلَ والابتزازَ وغيرها من كلِّ الأطرافِ، أما نهجُ الفكرِ المتطرفِ فهو يأتي من المقاتلينَ الأجانبِ الذينَ يحملونَ فكراً دينياً إقصائياً.

وزاد الكاتب: خلالَ الأسابيعِ الأولى من التحريرِ كانتِ الفصائلُ منضبطةً نوعاً ما، خلا بعضَ الأعمالِ التي نُسبتْ إلى تصرفاتٍ فرديةٍ مثلَ حرقِ شجرةِ الميلادِ والدعوةِ الضوضائيةِ إلى التحجّبِ وإطلاقِ اللحى وغيرها من التصرفاتِ التي يعتبرُها السوريونَ استفزازيةً وهيَ بالحقيقةِ جديدةٌ على مجتمعاتِنا؛ هذا الخوفُ معَ الضخِّ الإعلاميِّ والكلامِ الاستفزازيِّ والتأجيجِ الطائفيِّ يجعلُ جميعَ الأقلياتِ ومنها المسيحيةَ تخافُ، وتخافُ، وتخافُ، وتفكّرُ ألفَ مرةٍ بالرحيلِ وهو ما يحدثُ الآنَ بغضِّ النظرِ عن كلامِ التنميقِ وكرنفالاتِ التطميناتِ؛ هناكَ فئةٌ أعدادُها كثيرةٌ تملكُ السلاحَ والفكرَ الإقصائيَّ وقدْ انفجرتْ مرةً في الساحلِ السوريِّ ولا نعرفُ متى ستنفجرُ مرةً أو مراتٍ وبدونِ محاسبةٍ صارمةٍ؛ ختاماً، يتطلبُ الحفاظُ على الوجودِ المسيحيِّ في سوريا جهوداً مشتركةً من جميعِ الأطرافِ لضمانِ حقوقِهم وحمايتِهم من المخاطرِ، والعملِ على بناءِ دولةٍ تحترمُ التنوعَ الدينيَّ والثقافيَّ، وتضمنُ لمواطنيها العيشَ بكرامةٍ وأمانٍ..!!!

أولمرت يوجه رسالة لنتنياهو بشأن الرئيس الشرع..؟!!

استهدف قصف جوي إسرائيلي محيط مدينة درعا، مما أدى إلى مقتل ثلاثة أشخاص وإصابة عدد آخر، في حين قال إعلام إسرائيلي إن سلاح الجو هاجم أهدافا عسكرية في جنوب سوريا. وأفاد الدفاع المدني السوري بمقتل ثلاثة أشخاص وإصابة ١٩ بينهم ثلاثة من متطوعيه في الغارات الإسرائيلية على محيط مدينة درعا، وفق **القدس العربي.**

وفي السياق، دعا رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إيهود أولمرت حكومة نتنياهو إلى التواصل مع الإدارة السورية الجديدة وفتح حوار مباشر معها، في خطوة تهدف إلى تعزيز التفاهمات الأمنية. وفي مقابلة مع موقع **المونيتور، أكد أولمرت** أنه **يجب على إسرائيل أن تسعى إلى تحقيق الهدوء على المدى القريب من خلال تفاهمات أمنية، مؤكدا أن التوصل إلى معاهدة سلام مع الحكومة السورية على المدى البعيد يعتبر أمرا ضروريا. ورأى أن "إسرائيل ينبغي عليها أن تبلغ الرئيس الشرع استعدادها للحوار مع دمشق"،** مشيرا إلى أن **"هذا الحوار قد يفتح الباب أمام محادثات سلام مع لبنان أيضا، مما يعزز الاستقرار في المنطقة".**

الأراضي الفلسطينية المحتلة:

«اجتياح جوي» إسرائيلي لقطاع غزة يوقع مئات القتلى والجرحى... مصر تستعد لمؤتمر دولي لإعمار غزة وتكشف عن مبادرة لنشر قوات حفظ سلام..؟!!

أعلن الجيش الإسرائيلي أنه يشن غارات مكثفة على أهداف تابعة لحركة حماس في غزة، بينما أفاد مسعفون بوقوع ما لا يقل عن ١٥٠ قتيلا في سلسلة من أعنف الغارات الجوية منذ بدء وقف إطلاق النار في ١٩ كانون الثاني، بحسب **الشرق الأوسط.**

وكان وزير الخارجية المصري بدر عبد العاطي، قد أكد أن خطة إعادة إعمار غزة التي طرحتها مصر حظيت بتأييد إقليمي ودولي واسع مشيراً إلى أن القاهرة تعمل على ترتيب استضافة مؤتمر دولي لإعادة الإعمار. وأوضح عبد العاطي، خلال اجتماعه مع أكثر من ١٠٠ سفير أجنبي وممثلي المنظمات الدولية **بحضور وزير الصحة ونائب رئيس الوزراء، أن الهدف الرئيسي من المؤتمر المرتقب هو تأمين التمويل اللازم لتنفيذ الخطة المصرية المتكاملة التي تم إعدادها بالتنسيق مع الحكومة الفلسطينية. وكشف الوزير المصري عن مقترح جديد يتمثل في دراسة مجلس الأمن لتأسيس وجود دولي في الأراضي الفلسطينية، يشمل قطاع غزة والضفة الغربية، من خلال نشر قوات حفظ سلام أو حماية دولية بتكليف واختصاصات واضحة.** وشدد على أن هذا المقترح يأتي في إطار برنامج زمني محدد يهدف في بالمحصلة إلى تأسيس دولة فلسطينية مستقلة، مما يمثل خطوة مهمة نحو تحقيق حل الدولتين الذي تدعمه مصر؛ **وأشار عبد العاطي إلى أن نجاح هذه الخطة يتطلب**

التزاماً دولياً قوياً، ليس فقط بتوفير التمويل اللازم، بل أيضاً بالضغط لتثبيت وقف إطلاق النار وضمان عدم تجدد الصراع في المنطقة، نقلت روسيا اليوم.

هزة سياسية وأمنية في إسرائيل.. إقالة رئيس الشاباك تؤجّج الانقسامات... إسرائيل اليوم: هل ستكون للشارع الإسرائيلي كلمة في إقالة بار..؟!!

ذكر تقرير للقدس العربي، أنه تزامناً مع حرب لم تنته بعد وفي ذروة خلافات داخلية حادة حول تشكيل لجنة تحقيق رسمية بملابساتها، **تشهد إسرائيل هزة سياسية/أمنية غير مسبوقة تتمثل بإعلان رئيس حكومتها نتنياهو مبادرته لإقالة رئيس جهاز الأمن العام (الشاباك) رونين بار. وهذه خطوة من شأنها أن تؤدي لأزمة دستورية وهي تصب فوراً الزيت على نار حالة الانقسام بين معسكرين متصارعين على قضايا جوهرية، وأن تنعكس على مستقبل الحرب والصفقة العالقة، وربما تدفع نحو زيادة احتمالات تعطيل الصفقة ومعاودة العدوان على غزة بعمليات محددة ونار عن بعد.** ووفق الصحيفة، فإنه **للمرة الأولى في إسرائيل،** يعلن رئيس حكومة عن نيته إقالة رئيس "شاباك"، وسيتمّ طرحها على طاولة الحكومة في اجتماعها غد الأربعاء للمصادقة عليها، **علماً أن هناك أغلبية من الوزراء المؤيدين لها.**

وبعد ساعة من إعلان نتنياهو، قدَّمَ رونين بار تعقيباً غير مسبوق على إعلان إقالته: "واجب الثقة لدى رئيس الشاباك هو في الأولوية الأولى للمواطنين في الدولة. توقعات رئيس حكومة لواجب ثقة شخصية فكرة لاغية من أساسها وتتناقض مع قانون الشاباك".

وعلى خلفية توجيه أوساط في اليمين والإعلام انتقادات لتصريح بار المذكور، والذي أثار مخاوف من وقوع "حالة تمرّد وأزمة دستورية"، صدر عن "الشاباك" بيان إعلامي جاء فيه أن بار سيحترم كل قرار يصدر بشأنه. كما سارعت المستشارة القضائية للحكومة للتحذير من عدم قانونية خطوة نتنياهو بقولها: "لا تستطيع أن تقيل رئيس الشاباك دون قاعدة حقائق وأساس قضائي. وظيفة رئيس شاباك ليست وظيفة ثقة شخصية.. وهناك شبهات أن الخطوة ملوّثة بعدم قانونية وباعتبارات غير موضوعية". بدورها، **حذّرت الرئيسة السابقة لمحكمة العدل العليا دوريت بينيش من خطوات خطيرة على المجتمع الإسرائيلي، وقالت للإذاعة العبرية العامة إن خطوة نتنياهو تعني تعيين موظفين كبار على أساس ولاء شخصي، وهذا يعني أن إسرائيل في طريقها لنظام دكتاتوري.**

وتوقف المعلق السياسي في صحيفة يديعوت أحرونوت ناحوم بارنياع عند خطورة قرار نتنياهو **بقوله إن الإسرائيليين، من الجنود على حدود غزة حتى قضاة العليا، ينتمون تحت نظام الحكم الحالي لمجموعتين: أولئك الذين يعتقدون أننا نعيش حياة طبيعية وكل ما يحصل حصل في الماضي، ومن يعتقدون أن نتنياهو وزمرته كسروا كل قواعد اللعبة؛ رونين بار ينتمي للمجموعة الثانية. وأكد أن**

هذا النزاع بين نتنياهو وبار خطير؛ فهو يقربنا من نوع من حرب أهلية حالياً بلا سلاح، ولكن نحن الآن في مرحلة فقدان الثقة وعدم طاعة داخل أجهزة الأمن.

وقالت المحللة السياسية في ذات الصحيفة سيما كادمون: "نتنياهو بقي وحيداً. نتنياهو يطالب الجميع تحمل المسؤولية عدا نفسه. علماً أنه الأول الذي كان يجب أن يتحمل مسؤولية وإعلان استقالته، يقوم بالتخلّص من كل 'أبطال' ٧ تشرين الأول وبقي وحيداً". في المقابل، قالت زميلتها في ذات الصحيفة نافا درومي، صاحبة التوجهات اليمينية: "بدون عواطف حان الوقت لحكم منتخبي الشعب لا حكم الموظفين... هكذا هي الديمقراطية". يشار إلى أنه قانونياً يستطيع رئيس حكومة إقالة رئيس شاباك، ولكن يحتاج لمسوغات وصيرورة إجراءات صحيحة..!!!

ورأى يوآف ليمور في صحيفة إسرائيل اليوم، أنّ قرار رئيس الوزراء تنحية رئيس "الشاباك" يسرع الشرخ الداخلي ويقرب إسرائيل خطوة أخرى إلى حرب أهلية؛ إن تنحية رونين بار، التي يراها مؤيدو نتنياهو خطوة واجبة ويراها معارضوه خطوة أخرى لتقويض الديمقراطية، خطوة تقطع الحبل شبه الأخير الذي ربط بين قسمي الشعب؛ لئن حذرت الحكومة من ضعف إسرائيلي وفقدان لقوتها قبل الحرب، فهو تحذير يصدح الآن بقوة غير مسبوقة. ورأى الكاتب أنه على بار أن يرحل بسبب القصور الذي وقع في ورديته وبمسؤوليته. وقد أوضح أن هذا ما سيفعله. لكن لا يمكن تجاهل حقيقة أن الحكومة التي تقيله هي ذاتها التي وقعت الكارثة في ورديتها ومسؤوليتها الموازية، المسؤولية التي ترفض أن تأخذ بها أو حتى أن تحقق فيها: فأمس، رفض نتنياهو اقتراح حل وسط لإقامة لجنة تحقيق رسمية. وأوضح أنه غير مسؤول عن الكارثة؛ أغلبية الشعب تريد شيئاً آخر غير ما يريده – سواء في موضوع لجنة التحقيق، في موضوع المخطوفين، في موضوع التملص من الخدمة – وتدل على مدى ابتعاد الحكومة عن الجمهور الذي انتخبها..!!!

أخبار ومواضيع متنوعـة:

أسوشيتد برس: الصناعة الألمانية تهاجر.. استطلاع يكشف نقل الشركات الألمانية صناعاتها إلى الخارج..؟!!

كشف استطلاع أجراه اتحاد غرف التجارة والصناعة الألمانية أن الشركات الصناعية في ألمانيا تنقل بشكل متزايد إنتاجها إلى الخارج في ظل ارتفاع كلفة الإنتاج وأسعار الغاز والطاقة. وفي الاستطلاع أشارت ٣٥% من الشركات إلى خفض التكاليف كسبب للاستثمار في الخارج، وهي أعلى نسبة منذ الأزمة المالية في عام ٢٠٠٨. وقال رئيس شؤون التجارة الخارجية في اتحاد غرف التجارة والصناعة الألمانية، فولكر تراير: "إذا انتقلت الشركات بشكل متزايد إلى الخارج بسبب

الضيق الذي تستشعر به هنا جراء ارتفاع تكاليف الطاقة والبيروقراطية المعرقلة وعبء الضرائب المتزايد، فهذه إشارة خطيرة".

وتأتي هذه النتائج في خضم مفاوضات تشكيل ائتلاف حاكم بين التحالف المسيحي المحافظ والحزب الاشتراكي الديمقراطي، وفي اتفاق مبدئي خلال محادثات استطلاعية، وعد التحالف المسيحي والاشتراكيون بتخفيف الأعباء عن الشركات عبر خفض ضريبة الكهرباء إلى الحد الأدنى الأوروبي، وخفض رسوم الشبكة إلى النصف، ذلك إلى جانب خفض البيروقراطية المفرطة؛ **واتفق التحالف المسيحي والحزب الاشتراكي الديمقراطي أيضا مع حزب الخضر على إدخال تعديلات في الدستور تسمح بإنفاق مليارات اليورو على الدفاع والبنية التحتية وحماية المناخ. وطالب رئيس اتحاد غرف التجارة والصناعة الألمانية، بيتر أدريان**، بأن يعقب ذلك قرارات بشأن السياسة الاقتصادية، **وقال:** "تحتاج الشركات إلى حرية أكثر وتكاليف أقل وإجراءات إدارية أسرع".

وقال ترايرـ: "نحن عند نقطة تحول: ألمانيا تتخلف عن الركب بسرعة كموقع للاستثمار"، مضيفا أن "الاستثمارات الأجنبية تهدف تقليديا منذ فترة طويلة إلى الوصول إلى الأسواق في المقام الأول، ولكن هذا أصبح هدفا متوسطا إلى طويل المدى بالنسبة لـ٣٠% من الشركات الآن... ورغم أن منطقة اليورو تظل المنطقة الأكثر أهمية للاستثمارات بالنسبة لـ٦٤% من الشركات، فإن أمريكا الشمالية تواصل اكتساب المزيد من الجاذبية حيث ارتفعت نسبة الشركات الألمانية التي ترغب في الاستثمار هناك من ٤٥ إلى ٤٨%". ولفت ترايرـ أن الاستعداد للاستثمار في ألمانيا "ضعيف"، حيث تعتزم شركتان من بين كل خمس شركات صناعية تقليص استثماراتها، أفادت الأسوشيتد برس.

فوينيه أوبزرينيه: الصين مستعدة للتحالف مع الاتحاد الأوروبي... الجزيرة: نبوءة ميرشايمر.. هل اقتربت الحرب المدمرة بين أميركا والصين..؟!!

كتب فيكتور بيريوكوف، في صحيفة **فوينيه أوبزرينيه** الروسية، **عن إمكانية توحيد جهود الصين مع الاتحاد الأوروبي ضد روسيا والولايات المتحدة، وقال: يمكن، في روسيا، في كثير من الأحيان سماع رأي يقول إن الصين صديقتنا. ولكن الوضع في الواقع ليس واضحًا تمامًا. الصين لم تكن "صديقة" لروسيا على الإطلاق؛ أولا،** في جوهر الأمر، كانت الصين دائمًا شريكًا ظرفيًا لروسيا. فما دام أن الشراكة كانت مربحة لهم وتحصل بكين على المواد الخام والموارد الروسية بأسعار مواتية، يمكن الحديث عن "الصداقة" في وسائل الإعلام. **لم تقدم الصين أي دعم لروسيا في العملية العسكرية الخاصة، ولم تدخل في أي تحالفات عسكرية معها، ولم تشاركها التقنيات؛**

ثانيًا، للصين مصلحة في إضعاف نفوذ روسيا على الساحة العالمية. فبفضل حرب العقوبات ضد روسيا، حصلت الصين على موارد الطاقة الروسية الرخيصة، وإمكانية الوصول غير المحدود إلى

الأسواق الروسية، وفرصة تعزيز نفوذها في آسيا الوسطى. علاوة على ذلك، وجه مكتب الميزانية في الكونغرس ضربة قوية للاستراتيجية الأمريكية الرامية إلى خنق الصين، **حيث وُضعت روسيا في قلب "محور الشر". ومع صعود ترامب وفريقه إلى السلطة في الولايات المتحدة، بدأ الوضع يتغير، وبالتالي بدأ موقف بكين نفسها يتغير.**

وأضاف المحلل: إن مطالبة بكين بإشراك أوكرانيا والاتحاد الأوروبي في المحادثات بين روسيا والولايات المتحدة بشأن تسوية الصراع الأوكراني أظهر بوضوح موقف "الصديق": فالصين تسعى إلى التقارب مع الاتحاد الأوروبي، مستغلة اللحظة المناسبة. وتقترح الصين بشكل علني على أوروبا تشكيل تحالف موجه ضد الولايات المتحدة. في هذه الحالة، لا يكترث الصينيون برأي روسيا، وليس من مصلحتهم إنهاء الصراع العسكري في أوكرانيا، لأن الصين في هذه الحالة ستصبح الهدف الرئيس للولايات المتحدة. وإذا نجح الأمريكيون في "إخضاع" أوروبا، فإن الغرب الجماعي سوف يقف ضد الصين، وهو أمر غير مفيد لها من الناحية الموضوعية"..!!!

ولفت تقرير في موقع الجزيرة، بعنوان: نبوءة ميرشايمر.. هل اقتربت الحرب المدمرة بين أميركا والصين، إلى أنه في شباط الماضي اتخذ ترامب وإدارته قرارًا **بفرض** رسوم جمركية على **جميع واردات الصلب والألومنيوم الصينية** إلى الولايات المتحدة في أول استهداف من قبل إدارة ترامب لبكين خلال ولايته الجديدة. **وتعد بكين** المنتج الأول للصلب عالميا، **ورغم أن أميركا أصبحت تستورد القليل من الصلب مباشرة من الصين،** منذ التعريفات التي فرضها ترامب خلال ولايته الأولى وأبقت عليها إدارة بايدن، **فإن الصلب الصيني كان يشق طريقه إلى أميركا عبر أطراف أخرى، حيث يتم شراء بعضه من قبل دول أجنبية وإعادة شحنه إلى الولايات المتحدة.**

وكما هو متوقع لم يتأخر الرد الصيني طويلا، حيث أعلنت بكين أنها ستفرض رسوما جمركية بنسبة ١٥% على الواردات الأميركية من الدجاج والقمح والذرة والقطن، وبنسبة ١٠% على اللحوم الحمراء ومنتجات الألبان، وهو ما ينذر بالمزيد من التوترات التجارية بين البلدين. وتعكس حرب التعريفات المحتدمة تلك مخاوف أميركية واضحة من الصعود الاقتصادي للصين بعد زهاء عشرين عاما من النمو المذهل والمستدام الذي جعل بكين منافسا حقيقيا للولايات المتحدة على صدارة الاقتصاد العالمي (١٧.٨ تريليون دولار هي الناتج الإجمالي لبكين مقابل ٢٧.٧ تريليون دولار للولايات المتحدة وفق بيانات البنك الدولي لعام ٢٠٢٣)؛ هذه المنافسة الاقتصادية تخفي بين طياتها صراعا سياسيا أكبر حول هوية من يهيمن على النظام العالمي خلال العقود القادمة. فمنذ سقوط الاتحاد السوفياتي مطلع التسعينيات، انفردت الولايات المتحدة بالقرار العالمي بلا شريك، ولم ينازعها أحد هذه الهيمنة أو يقارب.

ولكن اليوم، تعترف إستراتيجية الأمن القومي الأميركية بأن الصين هي الفاعل الوحيد الذي لديه "الرغبة والقدرة" على تغيير النظام العالمي، وما يجعل الأمور أسوأ، من وجهة نظر أميركية، أن ذلك الفاعل يأتي من فضاء سياسي وثقافي مختلف تماما عن الفضاء الغربي الذي هيمنت قيمه وأنظمته على العالم خلال العقود الماضية؛ بالنظر إلى هذه الحقيقة، لا يعد الصراع بين واشنطن وبكين اليوم مجرد صراع بين فيلين ضخمين يتحركان فوق الرقعة الدولية، بل منافسة تعيد تشكيل العالم الذي نعرفه، وهو ما يجعل الأمر مثار اهتمام لحقل دراسات العلاقات الدولية.

وبينما تتقدم الصين بخطى حثيثة لتصبح قوة عظمى على الصعيد العالمي يتزايد الاهتمام بنظرية دشنها في تسعينيات القرن العشرين، جون ميرشايمر عالم السياسة الأميركي الشهير، وتعرف باسم "الواقعية الهجومية" وهي تحمل تنبؤا متشائما لمستقبل النظام الدولي بشكل عام وللصراع الأميركي الصيني بشكل خاص.

مأساة سياسة القوى العظمى: ويعد جون ميرشايمر، عالم السياسة الأميركي أبرز منظري الواقعية الهجومية، **وقد طرح أفكاره حول ذلك الأمر في كتابه: مأساة سياسة القوى العظمى، مشيرا إلى أن النظام الدولي يتمتع بخمس خصائص أساسية تعمل مجتمعة لتجعل الصراع على القوة هو المحرك الأساسي لسياسة الدول، التي تسعى دائمًا إلى زيادة قوتها على حساب خصومها ومنافسيها؛ أول هذه الخصائص هي فوضوية النظام الدولي التي تعد حجر الأساس الذي تنطلق منه رؤى الواقعيين، وتعني باختصار أن النظام الدولي يخلو من سلطة عليا تمنع اعتداء أي دولة على أخرى وتلجأ إليها الدول الأكثر ضعفا لحمايتها من تغول الدول الأقوى، وبالتالي لا سبيل سوى اعتماد كل دولة على نفسها في حماية وجودها؛**

بعد ذلك تأتي الخصيصة الثانية وهي امتلاك ما تُعرف بـ"الدول العظمى" دون غيرها قوة عسكرية هجومية كبيرة؛ مما يمنحها موقعا أفضل في النظام الدولي ولكنه يزيد في الوقت نفسه من التنافس فيما بينها؛ ويزداد هذا التنافس حدة في ضوء **الخصيصة الثالثة للنظام وهي عدم وجود طريقة تتأكد عبرها الدول من نيات بعضها؛ مما يجعلها في حالة شك دائم، واستعداد لاحتمال تعرض مصالحها للاعتداء، خاصة أن خريطة التحالفات الدولية دائمة التبدل والتغير؛** فمثلا الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي تحالفا معًا ضد ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية، **ولكن سرعان ما بات العداء بينهما هو السائد بعد زوال الخطر المشترك الذي كان يهدد كلا منهما.**

وفي خضم هذا الوضع الدولي الملبد بالغيوم، يعد البقاء هو الهدف الأسمى للدولة، والبقاء يستند إلى الأمن وتعد الدول المنافسة هي التهديد الرئيسي للأمن وهذه هي السمة الرابعة للنظام الدولي؛ أما السمة الخامسة فهي أن الدول التي تتصرف في هذا المناخ هي فواعل "عقلانية" إجمالا، أي أن

تصرفاتها يمكن أن تفسر في أغلب الأحيان وفق حسابات المكسب والخسارة وليس بناء على العواطف كما يفعل البشر عادة.

تعمل هذه الخصائص الخمس، بحسب ميرشايمر، على جعل الدول تتصرف بعدوانية اتجاه الدول الأخرى متى شكّت في نياتها، أو حتى بمجرد ارتفاع مكانتها في النظام الدولي؛ مما يجعلها تمثل تهديدا لموقع القوة المهيمنة.

سياسات الهيمنة: بعد انهيار الاتحاد السوفياتي مطلع التسعينيات، بدا أن الولايات المتحدة في طريقها إلى الهيمنة المطلقة على العالم في غياب قوة منافسة؛ **ورغم أن هذا صحيح نسبيا فإنه سرعان ما ثبت أن الهيمنة المطلقة مهمة مستحيلة حتى في غياب المنافسين لأن العالم كبير جدا، تغطي المياه مساحة شاسعة من سطحه، بحيث لا تمتلك أي دولة بمفردها إمكانيات وموارد تكفي لفرض السيطرة الفعلية على سائر العالم؛ لذلك فإن الولايات المتحدة وحتى في ذروة قوتها لم تهيمن على كل مناطق العالم وذلك بسبب ما يسميه ميرشايمر "القوة المانعة للمياه"، أي وجود مساحة شاسعة من المياه تفصلها عن العالم؛ ونتيجة لذلك، تعين على الدول العظمى أن ترسم أهدافها ومجالات نفوذها تباعا؛** ففي البداية يتعين عليها أن تسيطر على محيطها الإقليمي، بحيث تأمن أنه لن يصبح أبدا هدفًا لهجوم من جيرانها، **ويتطلب ذلك أن تكون أقوى من جيرانها بفارق واضح لا يمنحهم هامش المناورة لمعاداتها؛**

ثم على كل دولة عظمى أن تمنع منافسيها المباشرين من ممارسة دور مهيمن في محيطها ذلك، لأن تلك الدولة أو الدول المنافسة متى أمنت جانب محيطها ستحاول أن توسع نفوذها، وساعتها من الممكن أن تسعى لاختراق الحديقة الخلفية لمنافسيها؛ بعد ذلك يأتي دور بسط الهيمنة إلى بقية العالم ومحاولة اختراق المحيط الإقليمي للمنافسين بما يبقيهم دائما مشغولين بتأمين أنفسهم وجوارهم الإقليمي عن التوسع في بقية العالم.

الصين ضد أميركا: ويرى ميرشايمر أن الصين، بوصفها قوة عالمية صاعدة، تسير على نفس الخطى التي سارت عليها أميركا قبل عقود؛ في البداية، تسعى بكين لتكون القوة المهيمنة في محيطها الإقليمي، **لكنها تجد أن ذلك المحيط ليس خاليا وأن عليها أن تشتبك مع النفوذ الأميركي فيه، بداية من تايوان التي تعتبرها الصين جزءًا من أراضيها والتي تحظى بحماية أميركية واضحة، وصولا إلى كوريا الجنوبية واليابان، وهما خصمان رئيسيان للصين وحليفان رئيسيان للولايات المتحدة يستضيفان العشرات من القواعد العسكرية الأميركية وعشرات الآلاف من الجنود الأميركيين: لذلك مثلما تمثل الصين تحديا للولايات المتحدة، فإن أميركا هي أكبر تحدّ للصين لأنها توجد في حديقة الصين الخلفية، مانعة إياها من امتلاك الهيمنة المطلقة في محيطها الإقليمي. وتاريخيا مرت العلاقات الصينية الأميركية بمنعطفات عدة... في البداية، لم تعترف الولايات المتحدة بجمهورية الصين**

الشعبية وظلت علاقة العداء تحكم البلدين حتى شعرت واشنطن بأنها بحاجة إلى الصين لاحتواء الاتحاد السوفياتي؛ مما دفع نحو تحول تاريخي بإقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين مطلع السبعينيات. **ومنذ ذلك الحين بدأت بكين تخوض تحولا اقتصاديا خاصا، وحققت منذ ذلك الحين معدلات نمو إعجازية.**

ووفقا لنبوءة ميرشايمر، فإن الثروة تعد بمثابة "قوة كامنة" بمعنى أن أي دولة تمتلك فائضا كبيرا منها سوف تتحول إلى قوة عسكرية كبيرة بمرور الوقت.

ورغم أن الولايات المتحدة لا تزال صاحبة اليد العليا عالميا على صعيد القوة العسكرية، فإن الصين تعتبر ثاني أكبر مُصنِّع عسكري في العالم، وتسود الآن حالة من القلق الشديد في واشنطن من احتمال تفوق الصناعات العسكرية الصينية على نظيرتها الأميركية في المستقبل القريب في حين يشتكي البنتاغون من أن الصناعة العسكرية الأميركية تكافح للحاق بمعدل تقدم الصناعات العسكرية الصينية، وأنها لا تزال تفكر بعقلية عصر السلم، في الوقت الذي تعمل فيه الصناعات العسكرية الصينية بمنطق زمان الحرب. و**على صعيد الإنفاق العسكري** لا تزال الولايات المتحدة في المركز الأول بفارق كبير عن باقي منافسيها، بل تكاد تمثل نصف الإنفاق العسكري العالمي كله، بحوالي ٨٨٣ مليار دولار في عام ٢٠٢٤، **لكن هذه الفجوة تضيق إذا أخذنا بالاعتبار مسألة تعادل القوة الشرائية والنفقات غير المعلنة للجيش الصيني.**

لا تزال واشنطن كذلك في المرتبة الأولى على صعيد نسبة الإنفاق العسكري إلى الناتج القومي الإجمالي بنسبة ٣.٤% رغم أن هذه النسبة انخفضت كثيرا مقارنة بنسبة ٧% في منتصف ثمانينيات القرن الماضي. في المقابل نما الإنفاق العسكري الصيني بشكل كبير خلال العقود الماضية، وحسب الأرقام الرسمية تنفق الصين نحو ٢١٩ مليار دولار مقارنة بـ٢٥ مليارا تقريبا في عام ١٩٩٥، **وهناك بعض التقديرات التي ترى أنه بأخذ مسألة تعادل القوة الشرائية في الاعتبار فإن هذا الرقم يرتفع إلى ما بين ٥٠٠ و٧٠٠ مليار دولار، وهو ما يجعله يقترب جدا من السقف الأميركي؛ وبالطبع يوجه الجزء الأكبر من هذا الإنفاق لتقوية الترسانة العسكرية الصينية، في نطاقات مختلفة، جميعها مخصص لزيادة قدرة الصين على فرض نفوذها في محيطها الإقليمي ومواجهة الحصار الذي تفرضه عليها الولايات المتحدة.**

تصادم حتمي؟ وأشار تقرير **موقع الجزيرة**، إلى أنه منذ عام ٢٠٠٨ لم تقترب أية حاملة طائرات أميركية بالفعل من جزيرة تايوان. **يعطينا ذلك لمحة إضافية عن خطط الصين البحرية؛ فرغم أن قدراتها أقل من الولايات المتحدة حتى الآن، فإنها تمتلك نقطة تميز واضحة وهي "محدودية الأهداف"؛** ففي حين أن قطع البحرية الأميركية تنتشر في كل العالم تقريبا، تركز الصين حتى الآن

على هدف واحد هو السيطرة على المياه الدولية المحيطة بها، التي تعتبرها، بشكل أو بآخر، باحتها الخلفية؛ **غير أن بكين لن تتمكن من تحقيق مراميها في السيطرة الإقليمية، التي تكفل تحقيق الهدف النهائي للدولة (أي دولة) في النظام الدولي وهو الأمن، إلا بالصدام مع الولايات المتحدة التي تفرض عليها حصارا في محيطها الإقليمي؛**

وبمجرد أن يتسنّى لها فعل ذلك يمكننا توقع ما سيحدث لاحقا: انتشار واسع على مختلف المسارح العالمية ثم منافسة للولايات المتحدة في باحتها الخاصة كما تقول نبوءة ميرشايمر: تعد تلك وصفة مضمونة لحرب مدمرة، حتى من منظور الواقعيين القدامى من أمثال ثوقيديدس الذين وصفوا تلك النزعة الواضحة للحرب عندما تشعر قوة عظمى بالتهديد من قبل قوة جديدة صاعدة، بما يعني أن مستقبل العالم كله ربما يتوقف على طبيعة الخيارات التي يتخذها القادة الأميركيون والصينيون خلال السنوات القادمة.

ومع ذلك فإن هناك من يقللون من ذلك الاحتمال ويجادلون بأن نظرية ميرشايمر تبالغ في التعويل على القدرات العسكرية وتتجاهل الطرق الأخرى التي يمكن من خلالها للدول أن يمارس بعضها الضغوط على بعض؛ كذلك، تفشل نظرية ميرشايمر في اعتبار احتمال أن الصين ربما تسعى للالتفاف على الوجود الأميركي مستغلة عامل الزمن دون الدخول في صدام مباشر، حيث ستعمل على تعظيم قدراتها الاقتصادية والتكنولوجية وتستمر في اتباع مقاربة دفاعية خاصة في محيط إقليمي مليء بالكبار أمثال الهند واليابان وبدرجة أقل إندونيسيا؛ كما أن الردع النووي قد يؤدي الدور الكابح الذي مارسه إبان الحرب الباردة، بالنظر إلى امتلاك كل من واشنطن وبكين أسلحة دمار شامل؛ في النهاية، إذا تمكنت الصين من تعظيم قدراتها خلال العقود المقبلة من خلال تفادي الصدام مع الولايات المتحدة فلربما ينشأ نظام عالمي جديد ثنائي القطب شبيه بالحقبة السوفياتية، وهو ما يعني عالما أكثر استقرارا وإن بشكل نسبي؛ أما إذا تحققت نبوءة ميرشايمر ووقع الصدام "الحتمي" فإننا سوف نودع العالم الذي نعرفه إلى الأبد..!!!!

******

تنويه:

هذا التقرير يرصد المواقف والآراء الواردة في مجموعة من الصحف العربية والعالمية حول القضايا الساخنة محلياً وإقليمياً ودولياً، ولا يعبر بالضرورة عن رأي حركة البناء الوطني.